

كريمة صقلي: سألمس النجوم

هاني نديم - رئيس القسم الثقافي

9/28/2009



وكانها ملكة حقيقية من عصر الباروك وهي تقف على المسرح بكل هذه الأنفة في ملامحها النبيلة وتلك المهابة في أنافتها المتناهية؛ ملكة مملكتها كل ما يطاله صوتها الأسطوري الأسر الذي تفرده على الأمداء، مثلما تفرّد شالاً مشغولاً من السحر والدهشة ومطرزاً بنجوم كثيرة ستتركها بين يديك وفي القلب!، وتحيل كل من سمعه من حجرٍ أو بشرٍ أو مدرٍ إلى ذاهل نشوان...كريمة الصقلي، أي سحرٍ في هذا الاسم وأي صوتٍ في هذا الصوت !.

(بانوراما عربية)، كعادتها في حرصها على حضور المهرجانات والملتقيات الهامة، رافقت تلك المطربة المغربية في إحدى حفلاتها ببيروت وحظيت بهذا اللقاء:

— موسيقياً، من هي كريمة الصقلي؟

إنني صوت، أغني ما أشعر به وأحبه، وأقدمه للجمهور

بكل احترامٍ وتبجيلٍ ومحبة، صوت دون تصنيفٍ شرقي أم غربي، أسمع كل ما أنتجته البشرية من موسيقى، كلاسيك، جاز، بلوز، كانتري، وغايتي منها جمالية، ترتقي بأحاسيسي وتمنحني النشوة السامية.

— هل تأخرت كريمة الصقلي بانطلاقتها عربياً؟

لا أعتقد أن شيئاً في الحياة يأتي إلا وهو في زمانه ومكانه، أنا اليوم في المكان والزمان المناسب، فحينما حسمت قرار اتجاهي نحو التفرغ للغناء، كان هذا الحسم نتيجة تدافع وتراكمات عدة أوصلتني إليه، بعد مدة طويلة من المجاذبة بين التحفظ والرفض وبين العزم على المضي في الغناء.

— ما سر غرامك بأسمهان، وهل أخذتك من بقية الأسماء؟

بدايةً أنا أغني أعمال ولا أغني أسماء، يسحرني العمل المبدع، متعة أسمهان أنها المدرسة العربية الأولى في الغناء التعبيري والمزج بين الأوبرالي والشرقي، إن فترة أسمهان في الثلاثينيات والأربعينيات كانت نهضة الموسيقى العربية، وقد غنيت من تلك الفترة الكثير من الأغاني لسيد زكريا وأسمهان والقصبجي، عموماً أنا مولعة بالتراث الموسيقي العربي ولا أقف عند الأسماء.

— هل تكرسين كل تلك الخامة الصوتية العظيمة لإعادة التراث فقط؟

بالطبع لا، لدي مشروع خاص بكل تأكيد، وقد غنيت أغانٍ خاصة بي وأشعار صوفية لحنيت لي بشكلٍ مخصوص، أن ابحت اليوم عن شعراء وملحنين يتقاطعون مع أحاسيسي، لأنني بصدد إنتاج سيد جديد يضم أغاني خاصة بي.

— تعملين بشكل فردي لا مؤسستي، ألا يعيقك ذلك؟

لا شك أن ذلك يعيقني شيئاً ما، هنالك بعض المؤسسات الثقافية والمهرجانات التي تدعمني، إنما ذلك لا يكفي، فمن المؤسف توجه شركات الإنتاج اليوم نحو الإسفاف والتسطيح وتقديم كل ما هو غير لائق، عموماً أنا لست ممن يسعين للانتشار إلا ضمن شروط ومبادئ.

— تتذرع شركات الإنتاج بأن (الجمهور عاوز كده)، وأنها لا يمكنها أن تنتج للنخبويين الذين لا يعودون عليها بالربح المادي؟

أولاً (الجمهور مش عاوز كده)!!، نحن من ألزمه بهذا النوع من الفن الهابط وعودناه عليه!؛ والدليل على ذلك أنك في الأسواق الشعبية والقهاوي تسمع أم كلثوم وعبد الوهاب وأرقى الأغاني العربية لحناً وكلمةً، هذا ما يريده الجمهور حقاً، هم يريدون تغيير المسار والتراكم السمعي لديه، ويسطحون الذائقة، المخيف في الأمر أن تلك الشركات ليست جاهلة كما يعتقد الكثيرون، بل يقوم على مجالس إدارتها أشخاص مثقفون يعلمون ماذا يصنعون!، أنا أجزم أن الانحدار الذي نراه اليوم في الموسيقى العربية متعمد ومقصود!!.

ثانياً نحن لسنا نخبويين، من أين تكرست تلك الكلمة، نحن من وضعنا هذا المصطلح وصدقناه، أنا أقف على المسرح وأغني والكل يفهمني، وأهم وأرقى الأغاني العربية تسمعها في أكثر المناطق شعبية.

— ألا تغريك لعبة النجومية والشهرة من خلال استسهالك الغناء، أي غناء وتقديمك ما يقدم الآن، كلمات خفيفة لحد السذاجة وجملة موسيقية واحدة والسلام؟

أنا مصرّة على احترام الجمهور وأصر على تقديم أعمال فنية محترمة تليق به، وأعتبر أن الدائرة الأخلاقية لا تتجزأ!، فمن غير الممكن لأي فنانٍ محترم أن يقدم أعمالاً غير محترمة، والعكس!.

لا أنكر أنني اخترت الطريق الأصعب للوصول إلى الناس، ومهما أغراني تيار الاستسهال لن أتبعه، فأنا أجزم أنني وبتلك الطاقات والإمكانات التي أمتلكها سأصل حتماً، وبتلك المحبة التي في داخلي، سألمس النجوم!.